وكل تكلم بعن حقيقته جاز عليه التمييز والخصوصية بالجهات فكان وجوده على التقدير
لو جود على الاطلاق فليلزم ان يكون جسما ولهذا انتهى استحالة تقييد وجوده
بالزمان ما تعجوده نعلى لطف ان يحيى الزمان حادث فانه عبارة عن حركة الفلك

العبد فيه وشغله بالتخلق به وتحلمه والتدرج فيه الى ان يكمل وبهذا يقع الفرق بين المقامات
والاحوال لان المقامات عندهم ما ينال بالتكسب ونطلب الى ان يكمل العبد فيه والحال ما يطرق
القلب من مواهب الرب وشرط هذا المشتغل بمقامه ان لا يستشرف الى مقام ارفع
من مقامه الذي هو فيه حتى يحكمه فان اشتغاله وتعلق همته بالاعلى يشغله عن اكمال ما هو
فيه ويعمي عليه افات ما هو فيه وذلك ان العبد انما يطلع على افات عمله اذا ارتقى عنه
وارتفعت درجته فكذلك اذا اعلق همته بما هو اعلى منه غفل عن اتقان ما هو فيه فان لم يتمكن فيما
علق همته به حتى يصلح ما بقي عليه مما انتقل عنه ولذلك حكي عن الجنيد خلاف نقله الهروي الانصاري
وذلك انه قال يجوز ان يصح العبد المقام قبل ان ينتقل عنه وقال الانصاري وعندي ان العبد
لا يصح المقام حتى ينتقل عنه الى ما هو ارفع منه فيشرف على المنتقل عنه فيصححه وبيان ذلك
ان العبد اذا كان يعمل في مقام القناعة وازاله شره نفسه في الماكول وغيره فربما اعماه شرهه
عن ان يميز المكروه من غيره واذا انتقل الى مقام الورع وتعود الترك للمشكل هان على التثبت
وتعوده وضعف شرهها وتنعت بما تيسر وكذلك اذا انتقل الى مقام الزهد في الحال وعرفت
نفسه عنه اطلع منه على ما كانت النفس تزعم انه لا ورع فيه ولا كراهة فتتورع عنه
وكذلك اذا انتقل الى مقام التوكل على الله سبحانه واعرض عن الاسباب والادراك حلالها
ومشكلها تمكن من الاطلاع على خبايا نفسه تلبيسها في مقام الزهد مما كانت متمسكة به تزعم انه
مما لا بد لها منه وهو من الفضول الذي يزهد فيه هذا معنى قول الشيخ الهروي عندي ان العبد
لا يصح المقام حتى ينتقل منه الى ما هو اشرف منه فيشرف عليه فيصححه وكلام الجنيد رضي الله
عنه اول فانه ليس من المستحيل ان يصح العبد المقام قبل ان ينتقل منه وهو راي الامام القشيري
اي لا ينتقل العبد من مقامه الى غيره حتى يصححه والمقام بالضم هو المحل الذي يقيم العبد
فيه ويحسن اه ويجريه عليه كالمدخل والمخرج قال الله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق يعني اجعلني ماذنا في سائر تصرفاتي في دخولي وخروجي فكان من هو في مقام يطلبه
بجهده ويكتسبه بسعيه ورؤية فضل الله عليه في اقامته فيه وعونه عليه فيكون مكتسبا
للمقام منقاما فهو صاحب مقام بالنظر الى كسبه ومقام فيه بالنظر الى عون ربه وفضله
قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول لما دخل الواسطي نيسابور
سال اصحاب ابي عثمان بما ذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية
التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها برؤية منشيها ومجريها
سبحانه وانما اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعرجا في اوان التقصير
ان تجويز الاخلال بادب منزلة دب قال الشارح رضي الله عنه والمجوس قوم لا يعرف
لا يعرفون الله تعالى ولا عظمه ولا تدبيره فلما دخل هذا الواسطي نيسابور وجد بقية اصحاب ابي
عثمان

عثمان سالهم عما كان شيخكم يامركم به تذكروا له الاجتهاد في العبادة ورؤية التقصير فقال
لهم امركم بالمجوسية المحضة وذلك ان المجوس تعرفوا الله على الحقيقة ويعبدوه فقد عبدوا
النور والظلمة وجعلوا الخير من النور والشر من الظلمة فذكروا انا علينا فنبههم الواسطي على ان
شيخكم جعلكم كالعلين مع الله تعالى فبهذا اطلق عليه المجوسية فهلا ارشدكم الى ان تتبرؤا
من افعالكم وترو العمل من الله تعالى فضلا ورحمة عليكم ووجه تعلق هذه الحكاية بما تقدم تنبيه
على ان الشخص ينبغي الى يرى نفسه مقاما في كل مقام يتطلبه معانا عليه فيبرا من المجوسية
وراي القدرية الذين اثبتوا لانفسهم افعالا وبهذا الاعتبار قيل القدرية مجوس هذه الامة
يعني انهم اضافوا الشر لانفسهم والخير الى الله والله خالق كل شي من الخير والشر وقول الامام
ان اراد صيانتهم عن الاعجاب وسلح انفسهم على الاعمال والسكون اليها تنزيها لهم عن ان
يثبتوا ما اثبته القدرية وغيرهم ولم يامرهم رضي الله عنه بان يتركوا اتقان الاعمال وايقاعها
على اكمل وجوهها في طاعة الكبير المتعال قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك الحال
والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمل منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب
او حزن او بسط او قبض او شوق او انزعاج او هيبة او اهتياج فالاحوال مواهب والمقامات
مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام
ممكن في مقامه وصاحب الحال مترقي في حاله قال الشارح رضي الله عنه والحال عند اهل الاصول
هي الاحكام التي توجبها المعاني وهل هي مقدورة ام لا وهي راي الامام الغزالي في الاحوال
والمقامات يقول في كل موضع هذا مترتب على علم وحال وعمل ومثاله ان العلم بالمخوف يثمر حال
الانزعاج ثم يتبعه الهرب والعلم بالمرجو يثمر حال الرغبة والرجاء يتبعه الطلب فاذا كانت
الاحوال لها اسباب فهل المقدور اسبابها اعني التي تقارنها القدرة الحادثة خاصة
او تقارب الاسباب والمسببات والصحيح ان الاسباب مقدورة للعبد بدليل تعلق الطلب بها
كما قال تعالى وخافون ان كنتم مومنين فتعلق طلبه بنفس الخوف وان كان تحصل بالتخويف وكذلك
قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو فامر بعلمه وهو علم نظري تحصل بالفكر في مخلوقاته والذي ذهب
اليه الامام ابو المعالي امام الحرمين واليه يشير كلام المحاسبي رضي الله عنه انها غير مقدورة
فقال الامام المطلوب الذي هو مرتبط الثواب والعقاب هو النظر عنده وقال الامام المحاسبي
رضي الله عنه وانما يقال التخويف في جلب الخوف مثل الوقود في جلب الغليان كلما اشتعل
الوقود اشتد الغليان فاذا قوي الغليان قذفت القدر ببعض ما فيها وكذلك التخويف
اذا اشتد التخويف هاج الخوف من القلب لا علمه فبهذا الاعتبار يكون الحال منقسما
على ما يترتب على سبب والى ما لا يترتب فقول الامام رضي الله عنه الطرب والحزن والابتهاج
هل يكون له اسباب ام لا وكذلك القبض والبسط ولا يعرف سببه والصحيح انه كان له سبب عقل

Copyright King Saud University